مقياس التنميط وتقنيات التصنيف الأثري

المحاضرة 3: تطور علم الأثار وبداية الاهتمام بالتصنيف والتنميط

انصب الاهتمام خلال القرن التاسع عشر لدي أهل الاختصاص من العلوم المختلفة على الجانب معرفي مشترك حول فهم وتصنيف التغيرات التي ارتبطت على نحو أساسي بالإنسان والمجتمع. فعلماء الإنسان تركز اهتمامهم على دراسة التطور الثقافي للمجتمعات البشرية، حيث وظف العامل الاقتصادي أو التقني لإيجاد أوجه الشبه والاختلاف للوصول إلى سلم تصنيفي وتطوري لها.

ومع بداية القرن العشرين لم تعد الأجندة المعرفية المرتبطة بالنظرية التطورية كافية لتفسير العديد من الجوانب الثقافية للمجتمعات البشرية حيث دعا بعض علماء الإنسان إلى التركيز على الاختلافات الثقافية والخصوصية الثقافية للمجتمعات. من الركائز الأساسية للأجندة المعرفية الجديدة:

-التركيز على تحليل المحتوي الثقافي.

-الجانب الانتشاري للخصائص الثقافية.

-العلاقة بين الثقافات المختلفة.

-التركيز على الدراسات التصنيفية.

ومع اكتشاف الكربون C 14 المستخدم لحساب التاريخ عام 1994 اثر واضح في تغيير الأجندة المعرفية لعلم الآثار، إذ لم يعد الهدف الأساسي لهذا العلم التركيز على دراسة الفخار للوصول للطيفات الأثرية أو دراسة الشكلية أو الزخرفية لبيان العلاقات بين المستوطنات المختلفة، بل تبنى علماء الآثار الجدد المحتوى النظري للمدرسة البيئية والمدرسة الوظيفية وعليه:

-خصائص النظام الثقافي يمنكن فهمه من خلال الدراسة التقنية.

- دراسة الأنظمة الاجتماعية والفكرية.

-الاعتماد على الدراسات والتقنيات المساعدة مثل التحليل البيتروغرافي واستخدام التقنية النووية.

أي تركيز الدراسات المرتبطة بالبقايا الأثرية على الجانب التقني بالدرجة الأولي ويقصد بذلك العلاقة ما بين العناصر البيئية الداخلة في تصنيع الفخار وكيفية تكييف الصانع مع تلك الخصائص لإنتاج أوانيه من خلال تحليل الخصائص الفيزيائية التحف الأثرية.

كما ظهرت دراسات تبحث في كيفية استنتاج الجوانب المتعلقة بالتنظيم الاجتماعي من خلال دراسة الزخارف.

كان لعلم الآثار الجديد في الستينات من القرن العشرين اثر واضح في الأجندة المعرفية التي يسعى علماء الآثار إلي استنتاجها حول الماضي. فلم تعد الملاحظات عرضية حول إنتاج بعض المواد الثقافية كافية من حيث الوصف أو التوضع المادي للسلوك كافيا لإجراء وجه المقارنة. ومن هنا ركز علم الآثار الجديد على كيفية استنتاج الجوانب السلوكية من خلال دراسة المادة الثقافية والخصائص الشكلية للوصول إلى جدول تصنيفي لها.